المشرق

اكتشاف مدارج بردية ارامية في مصر

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي

ذكر المشرق مرارًا ما اكتُشف من الكتابات البُردية في مصر (٩: ٨٥١ و١٠: ١٤٥) ومما استلفت اليه مؤخرًا ابصار العلماء عدة مدارج برزت الى عالم الوجود في مدينة اسوان سنة ١٩٠٤ فبادر المثري روبرت موند (Mond) ونشرها على نفقته وعُني بقراءتها وضبطها وتنقيحها وشرحها الاستاذان كُولي رسايس (Cowley et Sayce) اللذان وضعا فيها كتابًا اقبل عليه الاثريون ليقتبسوا من فوائده العديدة. ولكي نُطلع قرَّاءنا الكرام على الآداب الآرامية في مصر ها نحن نورد لهم ما كتبهُ العلامة كلرمون غانو في هذا الموضوع على صحائف مجلة الانتقاد (Revue critique, 1906, p. 341) فيرى القارئ اللبيب ما لذلك المستشرق الشهير من صائب الرأي ودقة النظر في هذه الابحاث. قال:

« جادت علينا حتى الآن ارض الفراعنة بكثير من مدارج البردي المصرية واليونانية واللاتينية والقبطية والعربية غير انها ضنَّت علينا بالآثار المكتوبة باللغات السامية القديمة لانَّ مجموع البابير المرقوم باحرف آرامية كان لا يتجاوز منذ ثلاثين سنة عدد الاصابع وهو من الاندثار على جانب عظيم ومع ذلك تهافت عليه العلماء واجهدوا فيه النفس واعملوا بصيرتهم في الاطلاع على فحواه. لكنَّ آراءهم تباينت في قراءته ومعناهُ مع كونهم اجمعوا على نسبته الى عهد البطالسة كما انهم نسبوا الى ذلك العهد كتابات أخرى وجدت ايضًا في مصر تشبه الكتابات البردية لغةً وخطًّا لكنَّها نُقشت على الحجارة

« وفي اثناء سنتَي ١٨٧٦ و١٨٧٧ أمعنتُ النظر في هذه المسائل فأدّى بي البحث الى القول بان الكتابات المشار اليها ترتقي الى العهد الفرس الخمانيين (Achéménides) فهي اذًا جزيلة الفوائد لعلم التاريخ لانها اقدم عهدًا من الدولة البطالسة وتشير الى انقلاب عظيم في عالم السياسة فعُدَّ رأيي ضربًا من الجسارة خاليًا من التروّي والتبصر وكان حملني عليهِ وعلى التمسك بهِ تفسير القطعة الملقَّبة بردي توريتو (C. I. S. II, n°, 144) فقلتُ ان ثَمَّ مقدَّمة معروض رسمي رفعهُ رجل يدعى « فخيم » الى احد المرازبة او الى من كان ينوب عنهم في مصر وهو من الاجانب وان اسمهُ « ميتراتهيشت » يدل على عجميَّتهِ . واوضحت ايضًا ان صورة هذه الكتابة تحاكي صورة المعروض الذي قدَّمهُ قاطنو السامريَّة الى الملك ارتحششتا ليمنع اليهود عن ابتناء الهيكل وقد روى لنا عزرا نصّ هذا المعروض في سفرهِ الاول (٤ : ١١—١٧) . وتأييدًا لرأيي بيَّنتُ ان كل الحوادث التاريخيَّة والاثريَّة والمسكوكات القديمة تُثبت ان اللغة الآراميَّة كانت لغة ديوان الدولة الخمانيَّة لاسيما في الاقاليم الغربيَّة وفي مصر . وآل بي هذا المبدأ الى الجزم بان كتابات ذلك العهد بردية كانت او صخريَّة وُضعت باللغة الآراميَّة .

« وما عمَّ الزمان ان اتانا ببيِّنةٍ اولى وذلك باكتشاف كتابة ارامية على ضريح في سقَّاره (١ واضحة التاريخ ترتقي الى السنة الرابعة لزركسيس . فاحتجَّ المعارضون لنا قائلين : ان ما يُطلق على الكتابات الحجريَّة لا يصحّ اطلاقهُ وتعميمهُ على جميع الكتابات وان كانت بينهنَّ علاقة لغةً وخطًّا فالصحائف البرديَّة تقوم بذاتها ولا من داعٍ يوجب نسبتها الى غير عهد البطالسة خلافًا لما رآهُ العلماء . ولكنهُ بعد سنين طوال انبلج نور الحق وانجلت غياهب الشك وانت البراهين تتابعًا وكان اوَّلها بردي الاستاذ اوتنغ (Euting) وفيهِ ذكر السنة الرابعة عشرة للملك داريوس . فسررتُ وايَّ سرور لهذا الاكتشاف الخطير لأنهُ أيَّدَ رأيي واثبتهُ واظهر اني اصبتُ في مقالي وما خانتني البتَّة فكرتي فيما قدَّرتُ . ولم ألبث ان عثرتُ على قطع برديّ ارامي وُجدت حديثًا في

١) راجع (C. I. S. II, n°, 122) ويجدر بنا الآن ان نذكر الكتابة الارامية التي وجدت منقوشة على صخر في اسوان وهي عبارة عن تقدمة دينيَّة وقد اتى بها اسم القائد الاعظم للحامية الفارسية . واما تاريخها فانهُ غاية في الدقَّة واليك نصّهُ : « في شهر سيوان الارامي المقابل لشهر مكبر المصري السنة السابعة لارتحششتا . . . »

سفّاره فتوقّفتُ الى قراءتها واذا فيها تاريخ السنة التاسعة عشرة للملك ارتحششتا

« ولم يوقفنا فقط البردي المذكور بتاريخهِ على تلك الحقيقة المبهمة وانّما دلّ ايضاً نص كتابتهِ على مصدرهِ الفارسيّ لانهُ يذكر اسم المرزبان او الحاكم المدعو « ارخم » مع القاب وصفات كثير من الموظفين حسب عادة الفرس وفي آخرهِ بعض كلمات واسماء فارسيّة كُتبت باللغة الاراميّة . فكل ذلك حمل لفيف العلماء على الاقرار بدون تردّد ان البردي الموما اليهِ يرتقي الى عهد المملكة الخمانيّة غير ان بعض اقسامهِ بقيت في طيّ الابهام رغماً عمّا بذلهُ من الهمّة من تولّى امر طبعهِ لاوّل مرّة . واذ ذاك دقّقتُ النظر فيهِ (١ فاصلحتُ قراءتهُ وبيّنتُ انهُ يُستدلّ من متنهِ على مصدرهِ والغاية منهُ . وارتأيت ان عدداً من الاجانب القاطنين في مصر ولعلّهم من اليهود — كما ثبت الامر بعد ذلك — رفعوا هذه الشكوى الى مرزبان البلاد ليقيموا الحجّة على الكهنة المصريين سدنة هيكل الاله « خنوم » في جزيرة اليفانتين التي يدعوها في الكتابة باسم « يب » . فلا جرم والحالة هذه ان كاتبي العريضة كانوا من سكّان الجزيرة المشار اليها او مدينة سيان — وهي اسوان — على ضفة النيل الشرقيّة

« فيظهر ممّا تقدم ان اليفانتين وسيان كانتا مركزاً خطيراً للاراميين في عهد الدولة الخمانيّة ولهذا وطدتُ الامل باكتشاف كتابات شبيهة بالبردي السابق الذكر . فقدّر الله تحقيق رجائي وبانَ قوام ظني باكتشاف عجيب واليك بخبره :

« كان السير روبرت موند في ربيع سنة ١٩٠٤ يتفقّد اطلال مدينة ثبة وينقّب عن عادياتها اذ بلغهُ انّ فلاحاً وجد على مقربة من اسوان عدداً من اوراق البردي التي زعموا انها مكتوبة باللغة العبريّة فاسرع الى المدينة المذكورة وتوفّق الى ابتياع معظم صحائف البابير وما بقي منها اشترتهُ قرينة السيد وليام سيل . لكنّهما اتّفقا على جمع ما وصلت اليهِ ايديهما وتقدمتهِ هديةً الى متحف القاهرة وكانت تلك المدارج تسعة (٢ محكمة اللفّ وعلى اثنين منها حتى الآن اثر الختم وقد كُتبت جميعها بالخط الارامي المُتقن .

---

١) اطلب مجموعي المنون بالآثار الشرقية (Rec. d'arch. Orient. VI, 221-246)

٢) ويضاف الى هذه المدارج التسعة مدرج عاشر اختُلس من المكان الذي وجدت فيهِ فتلاعبت بهِ الايدي الى ان ابتاعهُ مكتبة البودلية في اكسفرد من احد المتاجرين بالعاديات

واما عن فوائدها فحدّث ولا حرج. فعزم السير موند ان يبذل الدراهم بسخاء في سبيل نشر هذه الآثار الجليلة والحقُّ يُقال انها ستخلّد لهُ اسماً يصبر على الاجيال. وعُني العالم م. ا. ي. كولي (M. A. E. Cowley) بقراءة هذه النصوص وتفسيرها وشرحها فأتى كتابهُ برهاناً ساطعاً على مهارتهِ وتوقّد فهمهِ وحسن اطلاعهِ على دقائق الامور. ومما زاد فضلهُ فضلاً هو انهُ فتح في وجه العلماء باباً جديداً ومهّد امامهم طريقاً كانت فيما مضى وعرة المسلك وقد توغّل في المباحث والمسائل فحلّ معظمها على غاية ما يُرام. اجل ان عدداً عديداً منها بقي غامضاً والسير كولي يقرّ بذلك لكن جلّ العمل قد قام بهِ العالم المذكور فعلينا ان نحذو حذوه وننتهج طريقتهُ ونصلح ما غلط فيهِ

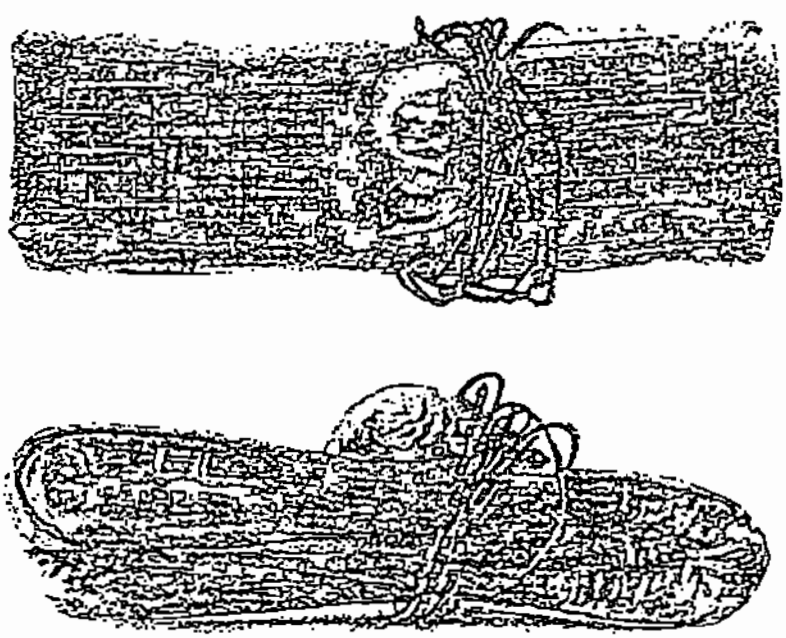

صورة المدارج الارامية المكتشفة حديثاً في مصر مافونة

« ويُقسم الكتاب الموما اليهِ الى جزءين متباينين يحتوي الاول منهما على ٢٧ رسماً كبيراً للنصوص الاصلية وفي الثاني شرحٌ مطوّل يصدّر بمقدمة وجيزة وضعها السير

سايس طابع الكتاب. يليها ٢ تنبيه للقارئ اوضح فيه السير موند ما قصده من خدمة العلم في نشره لهذه الآثار. ثم ٣ مقالة اختصر فيها السير سايس فحوى النصوص المذكورة وبيّن ما ينجم عنها من الفوائد العلميّة. ثم ٤ بحث مدقّق للسير كولي في كتابة ولغة واملاء ولفظ كلمات هذه النصوص وصرفها ونحوها مع ما فيها من تواريخ السنين والاشارة الى النقود المتداولة اوانئذٍ. ثم ٥ شرح للاسماء العلميّة المصريّة الواردة فيها. وقد وضع هذا الشرح العالم سيجلبرغ لما له في هذه المواد من المعرفة ودقّة النظر. ثم ٦ قائمة ذكر فيها السير سيمور دي ركشي كل الآثار الآراميّة التي اكتُشفت حتى الآن في مصر من بابير وكتابات صخريّة وغيرها. ثم ٧ واخيرًا ترجمة المدارج مع شروح لها علميّة وفهرست للاسماء ومعجم مسهب مع الاشارة الى الصحائف التي استُعملت فيها الكلمات ونقل الصحائف الى العبريّ ذي الحروف المستديرة »

هذا بعض ما كتبهُ العلامة كارمون غانو في شأن المدارج الاراميّة وسنرجع الى ما باشرهُ هو في البلاد المصريّة من البحث ليستدلّ على المحلّ الذي وُجدت فيه تلك الآثار الثمينة وها نحن نضيف الى المعلومات السابقة ما نراه مفيدًا لقرّائنا فنقول:

اعلم ان مجموع المدارج الآرامية المكتشفة حتى الآن عشرة وهي تختصّ بعائلة واحدة فتشرح احوالها وما طرأ عليها مدة ستين سنة وجميعها من عهد ملوك الفرس زركسيس وارتحششتا وداريوس الثاني وقد ذُكر فيها يوم الشهر بموجب الحسابين المصري والساحي فنجمت عن هذه المطابقة فوائد تاريخيّة لا تحصى. وترتقي اقدم هذه الكتابات الى الثامن عشر من ايلول المقابل للثامن والعشرين من شهر ياحونس من السنة الخامسة عشرة لزركسيس اعني به عام ٤٧١ قبل المسيح واما احدثها فهي من السنة الرابعة عشرة لداريوس الثاني عام ٤١١ قبل الميلاد. وقد ذكرت احدى هذه الكتابات — وهي التي اثبتنا رسمها — تاريخًا مهمًّا لزيادة سنة وفاة زركسيس وانتقال الملك الى خلفه فيستدلّ من ثم ان زركسيس قبض على زمام السلطنة ٢١ سنة

علينا الآن ان نورد تتابعًا ملخص هذه الكتابات وما هي الّا مجموع صكوك تُشير الى هبات بين اقارب ومعاهدات زواج وتقاسيم مواريث ووصولات وكل ذلك يوقفنا على ما كانت عليه المعيشة في تلك العصور مدنيّةً كانت او دينيّةً في مستعمرة يهوديّة توطّنت جزيرة اليفانتين وحصن اسوان:

١ سنة ٤٧١ قونيه (קוניה) بن صدق (צדק) نال من جاره محسيه (מחסיה) ابن يدنيه (ידניה) الرخصة ببناء حائط مشترك بينهما

٢ هذه الكتابة الثانية تاريخهـا سنة ٤٦٥ قد اثبتنا صورتها في الآرامية والعبرانية ثم عرّبناها وعلّقنا عليها بعض حواش في هذه المقالة فلتراجع

٣ سنة ٤٥٩ مصادقة محسيه المذكور على هبته لختنه يزنيه (יזניה) بن اوريه (אוריה) بقطعة ارض وبيت ابتناهُ لابنتهِ مبطحيه (מבטחיה) امرأة يزنيه

٤ في ذات السنة وعين النهار اعطى محسيه لابنتـهِ حقّ التملّك على القطعة المذكورة وسلّمها الصكّ المُثبت لذلك كما ورد في العدد الثاني

٥ سنة ٤٦٦ اعطى محسيه الموما اليـهِ لابنتهِ بيتاً ثانياً تعويضاً لما أدّت له من الاعانات لمّا كان في الحصن ويجاور هذا البيت « اجورا يهو » (אגורא יהו)

تدلّ كلمة « اجور » في لغة الترجوم على المذبح . ولعلّها اتُّخذت هنا اشارةً لهيكل إله اسرائيل « يَهُو »

٦ سنة ٤٧٠ اعطى فيا (פיא) المصري وصلًا لمبطحيه بعض اشياء من فضّة وبُرّ وثياب ونحاس وحديد وغيرهـا بعد ان حلفت بالإلهة ساتي ان كل ذلك خاصتها

٧ في السنة ذاتها بعد ان ترمّلت مبطحيه او طلّقها بعلها اقترنت برجل مصري يُدعى لسحور (אסחור) وقد تسمّى فيا بعد باسم يهودي وعُرف بناتان

٨ سنة ٤٢١ توفيت مبطحيه ومات ايضاً زوجها الثاني فاعطى ولداهمـا يزنيه ومحسيه صكًّا بدفع دين كان على ابيهما

٩ سنة ٤١٧ طلب يزنيه ومحسيه من ابن يزنيه زوج والدتهما الاول ونالا منهُ ان يتخلّى لهما عن حقوقهِ على بيت عمهِ

١٠ سنة ٤١١ تقاسم يزنيه ومحسيه بالتراضي عبيدَ والدتهما

فيظهر لك مما تقدم ان مدار الكلام على عيال يهودية متوسطـة الاحوال كان اعضاؤها يزاولون حِرَفاً يصعب الوقوف عليها لما في الجمل المعبّرة عنها من الابهام . وان هذه العيال تشهد تارةً بانها يهوديّة وتارةً ارامية وكان الامر على سواء لدى القرس . ولم يكن اليهود يخافون من ذكر إلههم فيدعونهُ « يهو » ويقسمون باسمهِ ويجتمعون في مكان

خاصّ للصلاة وهو « الاجور » الذي مرّ ذكرهُ لكنّهم لا يأتون من الحلف بإلهة الوثنيين « ساتي » فاصاب والحالة هذه ارميا النبي في توبيخهِ للشعب وزجره لهُ لشركهِ وآثامهِ المتعدّدة (اطلب نبوة ارميا الفصل ٤٤)

نكتفي الآن بهذا التلخيص ونُضرب عمّا بدا لنا من الملاحظات الانتقاديّة ولكي نُطلع القارئ على صورة هذه النصوص رأينا ان نرسم لهُ مدرجاً بالنور الشمسي ونترجمهُ وقد آثرنا المدرج الثاني لان يد الدهر لم تعبث بهِ وتاريخهُ سنة ٤٦٥ وهو مخطوط بخطّ جليّ . فاخذناه عن اصلهِ وصوّرناهُ بالحرف العبري واصلحنا ما وجدنا فيهِ من الخلل

ثم انّنا نتّبع العادة المألوفة ونبدأ بنسخ المدرج سطراً سطراً . ولا خفاء ان لغة هذه الكتابات لا تختلف إلّا يسيرًا عن لغة التوراة وليس بوسعنا الآن ان نسهب الكلام في هذا الامر لئلّا نخرج عن موضوعنا

السطر الاول : في الثامن عشر من كسلو (כסלו) وهو اليوم السابع من تحوت (תחות) السنة الواحدة والعشرين (لزركسيس) بدء الملك لمّا

« الثاني : ارتحشستا الملك جلس على العرش قال درجمن بن حرشين الخورازمي من اترا (אתרא) (القاطن)

« الثالث : في حصن يب (יב) العامل (؟) في فرقة (عساكر) ارتبان لحسيه بن يدونيه اليهودي الساكن في حصن يب

« الرابع : من فرقة وريزت (וריזת) : انك حافتَ لي بيهو الاله في حصن يب انت وامرأتك

« الخامس : وابنك انتم الثلاثة فيما يتعلّق بارضي (التي) بسببها رفعتُ الشكوى عليك الى

« السادس : دميدت (דמידת) والقضاة زملائهِ فحكموا عليك ان تقسم بيهو مخصوص بقعة الارض

« السابع : هذه اعني انها ليست لدرجمن بل لك . وهذه هي حدود القطعة المذكورة

« الثامن : التي بسببها حلفت لي . بيتي انا درجمن واقع على الجهة الشرقيّة ثم بيت قونيه بن صدق

السطر التاسع: اليهودي من فرقة اتروفدون (אתרופדון) على الجهة الغربيّة وبيت يزنيه بن اوريه

العاشر: اليهودي من فرقة وريزت في اسفايا وبيت اسفمت (אסמסת) بن فطعونيت

الحادي عشر: احد البحريين في مياه الجندل في اعلاها . فحلفتَ لي بيهو وارضيتَ

الثاني عشر: خاطري فيما يتعلّق بهذه الارض فلا تستطيع ان تقيم عليك دعوى او تحاكمك لا انا ولا ابني ولا ابنتي

الثالث عشر: ولا اخي ولا اختي ولا قريب ولا اجنبي في امر هذه الارض (ولا تخاصمك) لا انت ولا ولدك ولا ابنتك ولا اخًا لك ولا اختًا ولا قريبًا ولا اجنبيًا

الرابع عشر: فعلى من يحاكمك باسمي على هذه البقعة ان يدفع لك عشرين كبشًا (כבש) اعني بهِ عشرين من النقود

الخامس عشر: الملكيّة بفائدة ضعف د (٢) في العشرة . فهذه الارض هي ملكك الدائم وانت

السادس عشر: لا تُقام عليك دعوى بسببها . كتبَ ايتن (איתן) بن ابه (אבה) السند

السابع عشر: هذا في حصن سون (סון) واملاهُ عليهِ درجمن . شاهد: هوشع (הושע) بن فطيخوم (פחחם) . شاهد:

الثامن عشر: جدول (גדל) بن يجدل (יגדל) . شاهد: جريه (גמריה) بن اخيو (אחיו) مسلّم (משלם) بن هوشع .

التاسع عشر: سينكيد (כינכסר) بن نبوسمكن . شاهد: هدنوري البابلي .

العشرون شاهد: جدليه بن عنيه . شاهد: اريّشا بن اروستمن .

هذا نص الكتابة ولا بد لنا ان نعلّق عليهِ بعض حواشٍ اتمامًا للفائدة وايضاحًا لما جاء فيهِ قامضًا

(السطران الاولان) يرتقي تاريخ البردي الذي ترجمناهُ الى سنة ٤٦٥ قبل المسيح وهي عين السنة التي تبوأ فيها ارتحششتا سدة الملك. وهو يُدعى في هذه الكتابة «ارتحششو» على خلاف صيغة اسمه المألوفة في التوراة (ארתחשׁשׂתא) وفي الفارسية ارتحشترا. فهي صيغة بابلية قد وُجدت ايضاً بمصر في كتابات شتى ودرجن المذكور احد الاجانب ويقال لهُ الخوارزمي. وما يقع في النص مبهم وصعب المنال. ولربما ان كلمة (אחרת) تعني المكان والمقام فتكون الجملة على ما يأتي: درجن بن خرسين الخوارزمي وموطنهُ الآن في يب. ولمَّا يب كما قلنا فهي الاسم القديم لجزيرة اليفانتين

(السطر الثالث) ان الفرق بين الدال والراء في هذه الكتابة يسير ولهذا من المحتمل ان يقرأ (דגל) عوضاً عن (דגל) فيكون معناها حينئذٍ «لواء» العسكر. واعلم انهُ كان في حصني يب واسوان عدد عديد من الفرق وكان اليهود على ما يظهر يتجندون في جيوش الفرس ولمَّا القوَّاد والقضاة فكانوا من الاجانب الذين قدموا من بلاد ما بين النهرين وفارس واسماؤهم ارتبان واتروفدن وورزت تدلّ على عجميتهم

وقد طمعت نفس درجن بارض ادَّعى احد يهود اليفانتين واسمهُ محسيه انها لهُ. فتقدَّم محسيه وابنهُ وامرأتهُ الى محكمة الفرس وكان يرأسها دميدت وطلب ألَّا تُهضم حقوقهُ على البقعة المذكورة ورفع الشكوى عليه. فصدر امر دميدت الى محسيه بان يُثبت بالقسم ان هذه الارض لهُ لا لدرجن. ثم ذكرت الكتابة حدود الارض وقرَّرت انها ملك محسيه ومن يرثهُ لا يستطيع احد ان ينازعهُ بها دون ان يُغرم بعض الكبوش (١. ويعقب ذلك اسم كاتب الصك وتواقيع الشهود

(السطران العاشر والحادي عشر) لا مشاحة ان اسفمت بن فطمونيت كان مصري الاصل والدليل على ذلك اسمهُ واسم ابيهِ فانهُ يُدعى (סלח זר סיא קנטרא) وبالسريانية معناه «حمل حملاً» اعني بهِ «ملأ المياه الصبة» فكان اذاً يقوم بمساعدة من يرغب بعبور الشلالات وقد ذكر سنحريب ويختصر في كتاباتهما المحلّ ذاتهُ بنفس العبارات

ان احد الشهود المذكورين في السطر السابع عشر يُدعى هوشع وهو ابن

١) كان الكبش نوعاً من النقود المشار اليها بالحرف «د» وهو عبارة عن الدرهم. لكن الجملة بقيت الى الان في طيّ الابهام

فطيخوم ومن الممكن انهُ كان من عدد المترشحين الى دين اليهود كما كان لسحور الذي تهوَّد فدُعي ناتان

(سطر ١٧—٢١) وقَّع الشهود وكلٌّ بيدهِ الصكَّ الوما اليهِ وقد ثبت ذلك من تباين الخطوط . لكنَّهم جميعاً كانوا يحكمون كتابة الارامية ولو اختلفوا اروميةً وعنصراً فبعضهم يهود وبعضهم مصريون او بابليون مثل هددنوري وسينكسيد بن نبوسمسكن او من الفرس كما يدل على ذلك اسم الشاهد الاخير . فمن ثم يتضح ان اللغة الارامية كانت مألوفة الاستعمال اوائذ . ويعلم القرَّاء ان ملوك الفرس عوَّلوا رسمياً على هذه اللغة وعلى كتابتها تسهيلاً لتدبير الاقاليم ولم يكن بوسعهم ان يتخذوا طريقةً غير هذه لان لغتهم لم تكن كثيرة الشيوع وزد على ذلك انها لشتَّت من الكتابة المسمارية فكانت اذاً صعبة المنال لاسيَّما في السجلات والصكوك والمخابرات التجارية

لا تخلو النصوص المكتشفة حديثاً من بعض كلمات وعبارات غامضة لا يمكن فهمها وشرحها الَّا بكتابات جديدة نسأل الله ان يحظي المسيو كلرمون غانو بالاكتشاف عليها وقد سبق لنا القول آنفاً ان المستشرق الشهير عندما اطلع على المدارج البردية التي نشرها علماء الانكليز وعلى اهميتها وعددها عقد النيَّة ان يباشر بحفريات في اسوان وجزيرة اليفانتين علَّهُ يجد المكان الذي عثر فيهِ الفلاحون على مجموع البابير المتقدم الذكر . وكان ايضاً يعلل النفس بالوقوف على نسخة من التوراة . لانهُ كان ثمَّ هيكل ليهو في وسط المستعمرة اليهودية فلا جرم والحالة هذه ان اليهود كانوا يتداولون كتبهم المقدسة والحق يُقال ان العثور على التوراة او على قسم منها مكتوب على صحائف البردي او رقّ الغزال ممَّا يرتقي عهدهُ الى زركسيس او ارتحشستا او داريوس الثاني سوف يكون من اعظم اكتشافات هذا العصر . وذلك لان اقدم النسخ العبرية التي نُقل عنها كتابنا المقدَّس الحالي لا تتجاوز قدَماً الجيل السابع بعد المسيح

فقدمت جمعية علماء الكتابات الى المسيو كلرمون غانو مبلغ خمسة آلاف فرنك في فصل الشتاء الماضي ليذهب الى اسوان ويباشر بالحفريات في جزيرة اليفانتين فوجد اكثر من مائة كتابة حجرية سينشرها قريباً اما نسخة التوراة فلم يكتشف لها على اثر (١

(١ ان المسيو روبنسون (Rubenshon) الالماني نال ايضاً في الوقت ذاتهِ امتيازاً للبحث عن العاديات في اسوان واليفانتين . لكننا نجهل ما نجم عن حفرياتهِ

وقد وطّد الرجاء العالم المذكور بالرجوع السنة القادمة لاستئناف الحفريات وسنُطلع القرّاء على ما يتوصل اليه

المقدسيّ وجغرافيّة سوريّة

في القرن العاشر للميلاد

نظر للاب هنري لامنس مدرّس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقيّ

المقدسي من افضل كتبة الجغرافيّة بين قدماء العرب فنتّخذهُ كمثال يوقفنا على ما بلغهُ اولئك الائمّة من الكمال في هذا الفنّ واخصّ ما نطلبهُ منهُ المعلومات التي اثبتها في كتابهِ عن سوريّة وطنهِ كما عرفها في زمانهِ اعني في القرن العاشر للمسيح. وهذا ما حدا بنا الى ارصاد مقالةٍ خاصّة للنظر في تأليفهِ

١ المقدسي وتأليفهُ

ليس المقدسي اوّل من تولّى وصف الشام لكنّهُ يفوق على من تقدّمهُ بوفرة معلوماتهِ وبحسن اسلوبهِ. والحقّ يقال انهُ تحرّى في عملهِ طريقةً نظاميّة تجعل تأليفهُ في مقام رفيع

ولد شمس الدين ابو عبدالله محمّد بن احمد بن ابي بكر البنّاء نحو السنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ م) في القدس الشريف فدُعي لذلك بالمقدسي وهو الاسم الذي ندعوهُ بهِ اختصاراً في ما يأتي. وكان جدّهُ مهندساً بارعاً في الشام وهو الذي ابتنى ميناء عكا كما افادنا حفيدهُ اذ قال فيهِ (ص ١٦٢ و ١٦٣):

« لم تكن (عكا) على هذه الحصانة حتى زارها ابن طيلون (طولون) وقد كان رأى صور ومَنَعتها واستدارة الحائط على بيناها فاحبّ ان يتّخذ لمكانها مثل ذلك الميناء فجمع صنّاع الكورة وعرض عليهم ذلك فقالوا: لا يتندي احد الى البناء في الماء في هذا الزمان. ثمّ ذُكر لهُ جدُّنا ابو بكر البنّاء وقيل: ان كان عند احد علمُ هذا فعندهُ. فكتب الى صاحبهِ على بيت المقدس ان ينهضهُ اليهِ. فلمّا صار اليهِ وذكر لهُ ذلك قال: هذا امرٌ هيّن عليّ بفلق الجُصّ الغليظ. فصفّها على وجه الماء بقدر الحصن البرّي وخيّط بعضها ببعض وجعل لها باباً من الترب عظيماً ثم بنى عليها